بعد دراسة النخبة الجزائرية في جامع الزيتونة عادت إلى الجزائر بأفكار ثقافية وهو ما تجلى في الحركة الإصلاحية التي ظهرت في الجزائر.

أولا: ظهور الحركة الإصلاحية في الجزائر.

أـ نبذة عن الحركة الإصلاحية الجزائرية:

يمكن النظر إلى الإصلاح بوصفه أحد الدروس الإسلامية الأساسية بما أنه يستمد جذوره من القرآن نفسه، قال الله تعالى:<< إِنّي أُرِيدُ إلاّ الْإِصْلَاحَ مَا اِسْتَطَعْتِ وَمَا تَوْفِيقِيُّ إلا بِاللَّهِ عَلَيهِ تَوَكَّلَتْ وَإِلَيهُ أُنَيِّبُ >> .

1ـ مفهوم الإصلاح في الجزائر: رد فعل لإصلاح الأوضاع الفاسدة ، وقد قاد الحركة الإصلاحية في الجزائر ابن باديس ، ففي بداية القرن العشرين ، بدأت الأذهان تتفتح وتتأثر بالأفكار الإصلاحية الوافدة من المشرق العربي والدعوات الإصلاحية العظيمة التي تأتي من المصلحين العرب[1].

انتشرت الحركة الاصلاحية خلال العقد الذي سبق الحرب العالمية الأولى ، وسعى في هذه الحركة مثقفين جزائريين من جامعات تونس والمشرق ، فقد كان حلم هؤلاء المثقفين إصلاح الأوضاع في الجزائر ، والمؤسس الفعلي للحركة الإصلاحية هو الشيخ عبد الحميد ابن باديس، وذلك بعد عودته من تونس سنة 1913 ، والنواة الأولى للحركة الإصلاحية بدأت في قسنطينة سنة 1925[2]، حيث ذكر خير الدين في مذكراته أن ابن باديس عمل كل جهده في هذه الحركة ، خاصة في التعليم وتخرج على يده عدد كبير من العماء منهم : مبارك الميلي، والسعيد الزاهري، [3]الحركة الإصلاحية في الجزائر أيقظت الشعب الجزائري لما يدور حوله من أحداث

[1] – مقران يسلي ، الحركة الدينية والإصلاحية في منطقة القبائل 1920–1945، ط2، دار الأمل ، الجزائر ، 2012م ، ص 162.

[2] – علي مراد ، الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر 1925–1940، ترجمة : محمد يحياتن ، ط.خ، دار الحكمة ، الجزائر ، 2007م ، ص 91–92

[3] – الطاهر عمري ، النخبة الجزائرية وقضايا عمرها من بدايات القرن العشرين إلى مابين الحربين العالميتين ، دط ، الدار الوطنية للكتاب ، الجزائر، 2009م ، ص 195.

وتطورات [1]، عند عودة ابن باديس من جامع الزيتونة بتونس ركّز عمله من أجل بناء نهضة الجزائر العربية الإسلامية في العصر الحديث والمعاصر وذلك ب:

ـ إصلاح عقلية الجزائريين: وذلك اهتمام ابن باديس بالتربية والتعليم لإخراج الجزائريين من الجمود ومن أجل تكوين أجيال تعمل على بعث النهضة في الجزائر، ولذلك يحب على الجزائريين أن يحرّروا عقولهم حتى يستطيعوا تحرير الجزائر من الاستعمار الفرنسي.

ـ اصلاح عقيدة الجزائريين: كانت مدرسة التجديد الإسلامي التي يحمل الشيخ ابن باديس لواءها في الجزائر تركّز عملها على المحافظة على عقيدة الجزائريين ومحاربة الخرافات والبدع، وكل مظاهر الشرك بالله سبحانه وتعالى، ويرى ابن باديس أن الذين تسببوا في جمود الفكر الإسلامي وأكثروا البدع في الدين هم رجال الطرق الصوفية[2].

ـ إصلاح أخلاق الجزائريين: وفي هذا الميدان ناضل فيه ابن باديس نضالاً كبيرا، باعتبار أن الأمم أخلاق، فإذا صلحت أخلاقهم صلحوا، وإذا فسدت أخلاقهم فسدوا، وإصلاح الأخلاق تكون بتطهير القلوب وتهذيب النفوس وإصلاح العقائد حتى يتغير الفرد، وفي رأي ابن باديس أن الفرد إذا كان باطنه صالحا ومستقيما كان ظاهره كذلك، والعكس صحيح، ويرى أن مقومات الشخصية الجزائرية تتمثل في ثلاث مقومات أساسية هي (الإسلام ـ العروبة ـ الوطن)[3] ، وأهم المجالات التي حاربها ابن باديس هي : الاستعمار الفرنسي ، رجال التنصير المسيحي، رجال الطرق الصوفية المنحرفين دعاة التجنيس ودعاة الاندماج[4]، فالحركة الإصلاحية كانت تدعوا إلى إحياء الشخصية الجزائرية وبعث الثقافة الوطنية العربية[5]، وقد وجّه ابن باديس نداءه إلى

---

[1] – رابح تركي عمامرة، الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر، ط 5 المؤسسة الوطنية للاتصال ، الجزائر ، 2001م،ص127.

[2]– رابح تركي عمامرة ، الشيخ عبد الحميد بن باديس باعث النهضة الإسلامية العربية في الجزائر المعاصرة، ط2 ، موفم للنشر، الجزائر ، 2003م ، ص 88 ، 91 .

[3]– المرجع نفسه ، ص 93 .

[4] – رابح تركي ، الشيخ عبد الحميد ابن باديس باعث النهضة الإسلامية العربية في الجزائر المعاصرة، ص 98 .

[5] – علي مراد، المرجع السابق، ص99.

الطلبة العائدين من جامع الزيتونة لخدمة الوطن في نادي الترقي[1]، والمشروع الإصلاحي في الجزائر كان يدعو في البداية إلى الاستقلال أي مشروع سياسي، وبعد مدّة أصبح الإصلاحي هو " توحيد العقل والإرادة بواسطة تعليم الإسلام من مصادره الأصلية، وتعليم لغة واحدة هي لغة القرآن والأدب العربي القديم الذي تعمل لتشكيل عقليات متقاربة، وكذا تعليم السيرة النبوية حافظة تقاليد العروبة، وفي النهاية تعليم التاريخ الذي يمكن أن يشكل عنصر تضامن روحي في المستقبل وذلك استنادًا إلى وحدة الماضي[4].

ظهر المشروع الإصلاحي في الجزائر كنشاط يغطي كل مدن الجزائر، وقد بدأ بن باديس عمله في قسنطينة، والبشير الإبراهيمي كان يربط عمله الإصلاحي ببناء المساجد الحرة، والشيخ مبارك الميلي كان يشرف على شباب مدينة الاغواط والطيب العقبي بمساعدة[2] محمد العيد آل خليفة[3] والأمين العمودي[4] يعملون على نشر مذهب يشبه مذهب الوهابية[5].

---

[1] – نادي الترقي: كلمة الترقي من المصطلحات التي تم تداولها في المشرق العربي، أما نادي الترقي في الجزائر أسسه رواد الإصلاح في العاصمة، تم افتتاحه في 3 جويلية 1927، وهو مركز لإلقاء المحاضرات والندوات، وهو مركز القاءات بين أفراد النخبة الإصلاحية الجزائرية، أنظر : الحواس الوناس نادي الترقي ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية 1927–1954، دط، كنوز الحكمة ، الجزائر، 2012م، ص 132، 143.

[2] –المرجع نفسه ، ص 205.

[3] – محمد العيد آل خليفة : شاعر ومن المصلحين الجزائريين ، ولد في 28 أوت سنة 1904 بمنطقة الأوراس ، درس بجامع الزيتونة عندما بلغ العشرين من عمره ، ناضل في الحركة الإصلاحية الجزائرية ، توفي في 31 جويلية 1979، ترك عدة مقالات وقصائد شعرية ، لقب بأمير الشعراء، أنظر : موسوعة أعلام الجزائر 1954–1962، سلسلة المشاريع الوطنية للبحث ، ط خ ، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث ، د ،ت، ص 17–19.

[4] – الأمين العمودي : ولد سنة 1890 بوادي سوف ، تعلم بالمكتب الفرنسي الإبتدائي، اشتغل عدة وظائف منها : كاتب عدالة ، وهو من المصلحين الجزائريين ، عمل في جريدة النجاح وجريدة الإقدام ، أنظر: محمد الأخضر عبد القادر السائحي ، محمد الأمين العمودي الشخصية المتعددة الجوانب، دط، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر، 1988.ص 10،19.

[5] – الوهابية : نسبة محمد عبد الوهاب ، وهو زعيم الفرقة الوهابية ، وهي حركة تدعو إلى رد البدع ، وانتشرت الدعوة الوهابية في مختلف الأقطار الإسلامية ، وتدعو إلى الرجوع إلى الإسلام وتطهيره من الخرافات ، أي تدعو إلى الإصلاح الديني ، أنظر : أحمد أمين ، زعماء الإصلاح في العصر الحديث ، د.ط ، دار الكتاب ، لبنان ، د.ت ، ص 10،25.

ب ــ العوامل التي ساعدت على ظهور الحركة الإصلاحية في الجزائر:

1ـ **العوامل الداخلية:** بعض التحليلات ترى أن ظهور الحركة الإصلاحية في الجزائر لمحاربة الطرق الصوفية من طرف رجال الإصلاح، فالنخبة الإصلاحية كانت تهتم بالقضايا الدينية والنهضة السياسية والفكرية، فقبل ظهور الحركة الإصلاحية سادت الخرافات والخضوع لشيوخ الطرق الصوفية ، لهذا ركزت الحركة على الحفاظ على الإسلام وذلك لكسب الشعب الجزائري وابعاده عن الفكر الغربي[1]. ولا ننسى الإستعمار الفرنسي الذي حاول القضاء على الثقافة العربية الإسلامية في الجزائر وذلك بالعديد من الإجراءات منها نشاط حركات التنصير، سياسة الفرنسة والتجنيس[2].

الحركة الإصلاحية عارضت بشدة نشاط التبشير المسيحي، وذلك بالنهضة العلمية والدينية التي بثها الشيخ ابن باديس في دعوته العامة للشعب الجزائري وذلك في النوادي الثقافية والجمعيات الخيرية، والدعوة في المقالات الإصلاحية الدينية والأخلاقية، وأعلن ابن باديس منذ بداية الحركة الإصلاحية بأن التبشير خطر على الأمة الإسلامية، كما لاحق تحركات المبشرين ويفضح أعمالهم الهدامة[3]، وكذلك من أسباب ظهور الحركة الإصلاحية أن الإسلام في الجزائر كان يحتاج إلى دفع تاريخي للخروج من السبات والجمود[4].

2 ــ العوامل الخارجية:

تأثر رجال الإصلاح في الجزائر بالدرجة الأولى بالمشرق ورواد النهضة، فمع بداية القرن العشرين بدأت اليقظة تتفتح إلى ما يدور حولها من اصلاحات، فالحركة الإصلاحية ظهرت في الجزائر متأثرة بدعوات إصلاحية عظيمة، والتي قام بها السيدان جمال الدين الأفغاني[5]

---

[1] –الطاهر عمري ، المرجع السابق، ص 197–199.

[2] – رابح تركي ، الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر ، ص 199.

[3] – مقران يسلي، مرجع سابق ص 181–185.

[4] – علي مرّاد ، مرجع سابق ، ص 36.

[5] – جمال الدين الأفغاني : ولد سنة 1839م بأفغانستان ، عندما بلغ الخامسة من عمره تلقى العلم في مدرسة محلية حتى بلغ العاشرة ،ساهم في الحركة الإصلاحية في المشرق ،توفي سنة 1897،محمد طهاري ،الحركة الإصلاحية في الفكر الإسلامي المعاصر،ط1 ، دار الأمة ، الجزائر ، دت ، ص 23–25.

ومحمد عبده[1]، والتي واصلت دعوتهما عن طريق الصحافة العربية، كمجلة العروى الوثقى، وهي مجلة إسلامية عربية صدرت في الشرق الإسلامي، تدعو إلى يقظة العرب والمسلمين بصفة خاصة والشرقيين بصفة عامة، صدر أول عدد منها بتاريخ 13 مارس سنة 1884 حتى وصلت ثمانية عشر عددا ثم توقفت[2].

زار الشيخ محمد عبده الجزائر في سنة 1904، وأثر بأفكاره على النخب الجزائرية وذلك من خلال أفكاره التي تنشر في " العروى الوثقى" التي تابعها المثقفون الجزائريون، وكذلك أراء جمال الدين الأفغاني التي لقيت صدى كبير في الجزائر وأراء محمد عبده[3]، وحركتهما الإصلاحية التي ظهرت في المشرق تهدف إلى[4]:

ـ إحياء الدين الإسلامي في نفوس المسلمين.

ـ تطوير اللغة العربية وحمايتها باعتبارها لغة القرآن الكريم.

ـ مكافحة الخرافات والبدع.

ـ مكافحة الطرق الصوفية والدعوة إلى ترك أفكارها.

ـ الرجوع إلى الكتاب والسنة في شؤون الحياة.

ثانيا: اسهامات النخبة الجزائرية الزيتونية في الحركة الإصلاحية الجزائرية:

أ/ التربية والتعليم:

يرى ابن باديس أن أفضل طريق لإصلاح الشباب هو إصلاح التعليم والرجوع إلى الطريقة النبوية الشريفة[5]، وبعد عودة ابن باديس من جامع الزيتونة سنة 544هـ ، بدأ يدرّس بالجامع

---

[1] – محمد عبده : ولد سنة 1849 م ، من زعماء الإصلاح في المشرق ، نشأ في بيئة الذكاء والثقة بالنفس ، درس في جامع الأزهر ، أنظر : أحمد أمين ، زعماء الإصلاح في العصر الحديث، المرجع السابق ، ص 281–283

[2] – تركي رابح ، الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر ، المرجع السابق ، ص 127 – 129

[3] – نبيل أحمد بلاسي ، الإتجاه العربي والإسلامي ودوره في تحرير الجزائر، د.ط ،الهيئة العامة لمكتبة الإسكندرية، دت ، ص 44–45.

[4] – تركي رابح، الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر، المرجع السابق، ص 191–193.

[5] – محمد حمزة ، مواقف ابن باديس السياسية من خلال ج.ع.م.ج 1931–1940م ، إشراف : شاوشي حباسي ، مذكرة لنيل لنيل شهادة الماجستير في الحديث والمعاصر ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة بوزريعة ، 2000–2001م،ص25.

الكبير كتاب "الشفاء" للقاضي عياض، وعلّم في معظم مساجد قسنطينة، وقد كان الطلبة يأتون إليه من جميع النواحي، ويعتبر إبن باديس أول من بدأ حركة تعليم شاملة للكبار والصغار معاً ، ففي عام 1913 كان يعلم الصغار من رواد الكتاتيب القرآنية بعد خروجهم منها في الصباح وكذلك بعد الظهر، كما يقوم بإلقاء دروسي عامة في الوعظ والإرشاد على الكبار في المساجد، يقول ابن باديس: "كان التعليم المسجدي بقسنطينة قاصراً على الكبار ولم يكن للصغار إلاّ الكتاتيب القرآنية، فلما يسّر الله لي الإنتصاب للتعليم عام 1913م جعلت من جملة دروس تعليم صغار الكتاتيب القرآنية بعد خروجهم منها في آخر الصبيحة وآخر العشية، فكان ذلك أول عهد الناس بتعليم الصغار"[1].

وفي بداية القرن العشرين اتخذ ابن باديس الجامع الأخضر النواة الأولى ومقرًّا لدعوته العلمية، وقد كان اقبال الطلبة على الجامع كبير، وكان الشيخ ابن باديس يرسل بعثات نحو جامع الزيتونة لإستكمال دراستهم[2]، بذل ابن باديس كل جهده في التعليم، وقد كانت له طريقة خاصة في التدريس والتربية، وذلك أنه كان مقربا جدًّا للتلاميذ والصلة الروحية المتينة التي تنشأ بين الأستاذ وتلاميذه، وقد سئل الأستاذ عبد الحميدة ابن باديس ذات مرة، لما لا تؤلف كتباً علمية تبقى تراثا للأجيال بعدك؟ فأجاب قائلاً :<< اني مشغول بتأليف الرّجال عن تأليف الكتب>> [3].

وقد أنشأت الحركة الإصلاحية العديد من المدارس والجمعيات نذكر منها:

1ـ تكوين جمعية التربية والتعليم الإسلامية: في عام 1930 قرر الشيخ عبد الحميد ابن باديس وذلك لنشر الأخلاق، وتعليم وترسيخ اللغة العربية، وتهتم هذه الجمعية بتعليم البنات المسلمين كذلك مختلف الحرف اليدوية[4].

[1] – تركي رابح عمامرة، الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الاصلاح الاسلامي والتربية في الجزائر، ص 384–387.

[2] – على مراد ، مرجع سابق ، ص 91.

[3] – تركي رابح عمامرة، عبد الحميد ابن باديس باعث النهضة الإسلامية العربية في الجزائر المعاصرة ، ص 170.

[4] – رابح تركي عمامرة ، الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الاصلاح ، ص 387–388.

2ـ مدرسة التربية والتعليم الإسلامية (فرع باتنة) : تأسست أوائل سنة1937 ، تشمل المدرسة على ثلاثة أقسام وإدارة وقسم لتعليم القرآن، وقد زار ابن باديس المدرسة أثناء تخرج الكثير من أبناء التربية والتعليم من هذه المدرسة.

3ـ مدرسة تهذيب البنين بتبسة:مدرسة أشرفت عليها الجمعية بتأثيثها والإشراف عليها، وتولي العربي التبسي التدريس في هذه المدرسة، فتحت المدرسة أبوابها سنة 1934 وهي مركز للحركة الإصلاحية ومنبت الأجيال الصالحة، وتخرجوا منها رجال ونساء حملوا العلم والمعرفة[1].

4ـ مدرسة التهذيب بالميلية: تأسست سنة 1934بفضل بعض المصلحين، سارت المدرسة في اتجاه سليم بالتوجيه والإرشاد، وهذه المدرسة عرقلتها بعض الظروف مثل الطرقية وتوقفت الدراسة بها[2].

5ـ مدرسة الشبيبة بالأغواط: تأسست في 8 ماي 1945 وهي تابعة لجمعية العلماء في مناهجها، كان اقبال الأغواطيين كبيرا على المدرسة، وهي للبنات والبنين، وقد بلغ عدد تلاميذتها ستمائة تلميذ، ومدة الدراسة فيها أربع سنوات ، تخرج منها أفواجاً كثيرة يفهمون اللغة الفصحى، وقد أرسلت الجمعية بعض تلاميذها إلى الجامعات العربية، ودامت هذه المدرسة إلى غاية الثورة وأغلقت المدرسة سنة 1958م[3].

6ـ معهد ابن باديس بقسنطينة: فتح عبد الحميد ابن باديس أبوابه في أول ديسمبر 1947 بإدارة الأستاذ العربي التبسي، وبلغ عدد طلبته في السنوات الثلاث الأولى خمسمائة طالب، وبرنامج المعهد تابعة لبرنامج الزيتونة، يحتوي كذلك المعهد على لجان منها، اللجنة العلمية، اللجنة المالية والإقتصادية، اللجنة العلمية، لجنة المراقبة والضبط، وقد بلغ عدد تلاميذ المعهد حسب إحصاء سنة 1954م ، 913طالبا[4].

---

[1] – محمد الحسن فضلاء ، المسيرة الرائدة للتعليم العربي الحر بالجزائر ، القطاع القسنطيني ، ج1، ط1 ، شركة دارالأمة، الجزائر، 1999م ، ص 97،78.

[2] – المرجع نفسه ، ص 83.

[3] – محمد على دبوز ، نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة ، ج3، ص 269.

[4] – محمد الحسن فضلاء، ج1 ، المرجع السابق، ص 50–55.

أمّا عن مجهودات البشير الإبراهيمي التعليمية هي كذلك كثيرة، فقد ألقى دروسا بالمسجد الكبير، وألقى محاضرات بمعسكر بنادي الشباب الأدبي وكذلك في مدينة بلعبّاس، وفي سنة 1936 تركز نشاطه في تثبيت حق المدرسة الحرة الجديدة وانطلق الدروس بها، ووافق نائب الوالي إعطاء رخصة للإبراهيمي للتدريس في مدرسة قرآنية بتلمسان، وكان هدف هذه المدرسة نشر التعليم القرآني والديني، واحداث دروس ابتدائية لتعليم الصغار والكبار، وذلك لفهم التعاليم الإسلامية[1].

وفي منطقة القبائل كذلك انتشرت مدارس اصلاحية، لعبت دوراً كبيرًا وفعالاً في بعث النهضة وروح الوطنية في الأمّة، ونذكر بعض المدارس[2]:

ـ مدرسة بجاية.

ـ مدرسة دلس.

ـ مدرسة برج أم نائل الإصلاحي.

ـ مدرسة الشبيبة الإسلامية بتيزي وزو.

وأغلب المدارس الإصلاحية تشتمل على الدروس التالية:

ـ تفسير القرآن وتجويده.

ـ شرح الحديث النبوي الشريف.

ـ الآداب والأخلاق الإسلامية.

ـ اللغة العربية بفنونها.

ـ الحساب والمنطق، وفي سنة 1933 أضيفت مواد أخرى مثل : الفرائض والتاريخ والجغرافيا وأصول الفقه [3].

---

[1] – خالد مرزوق ، المختار بن عامر ، مسيرة الحركة الإصلاحية بتلمسان آثار ومواقف 1907–1931–1956 وملحق ، ط.خ ، دار زمورة ، الجزائر ، 2013م ، ص 137، 166.

[2] – يسلي مقران ، مرجع سابق ، ص 198.

[3] – محمد الصالح رمضان ، عبد القادر فضيل ، إمام الجزائر عبد الحميد بن باديس ، د.ط ، دار الأمم ، الجزائر ، د، ت ، ص 231.

المصلحين اهتموا بالتربية المدرسية لأن لها آثار كبيرة وقيم أدبية في المجتمع فالمدرسة بفضلها يكون الرقي البشري والتقدم العلمي، وبها يستطيع المواطن أن يحمي حقوقه[1].

ب ــ تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين للطرق الصوفية:

1ــ تأسيس ج.ع.م.ج: بعد قضاها ابن باديس مجاهدا وحده في الإصلاح، بدأ يفكر في توسيع الحركة الإصلاحية، فعرض على الإبراهيمي بإنشاء ج.ع.م.ج ، وهكذا تأسست الجمعية في 5 ماي1931 في نادقي الترقي، وتشكل مجلسها الإداري المنبثق عن الإجتماع الأول[2]، وانتخب عبد الحميد بن باديس رئيسا لها، والإبراهيمي نائبا له ، والشعار الذي وضعه ابن باديس للجمعية هو: << القرآن إمامنا، والسنة سبيلنا، والسلف الصالح قدوتنا، وخدمة الإسلام والمسلمين، وإيصال الخير لجميع سكان الجزائر غايتنا>>[3].

تأسست الجمعية في ظروق صعبة كانت تمر بها الجزائر من آفات اجتماعية والجهل والخرافات والبدع[4]، وأهداف الجمعية هي إحياء ما اندثر من تعاليم الإسلام وإحياء ما مات من مظاهر اللغة العربية ومحاربة الخرافات والشعوذة نتيجة أعمال الطرقيين[5] يعود الفضل في تأسيس الجمعية إلى النخبة ذات التكوين الزيتوني ،وجهت الجمعية جهدها للدعاية الدينية في المساجد والمدارس الحرة والنوادي الثقافية التي تراقبها الدولة[6]، ومن مبادئ الجمعية هي كالتالي:

ـ العمل بالإسلام وإصلاح عقيدته

ـ إحياء الأداب وتاريخه..

ـ تطالب بإستقلال القضاء.

ـ حرية التعليم العربي.

ـ الدفاع عن الذاتية الجزائرية (العروبة ـ الإسلام)

---

[1] – محمد العيد ، **التربية المدرسية** ، البصائر ، لسان حال ج.ع.م.ج . ، ع2 ، جانفي 1936، ص3.

[2] – محمد الصالح رمضان ، عبد القادر فضيل ، المرجع السابق ، ص 44–45.

[3] –سليمة كبير ، الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الحركة الإصلاحية في الجزائر، ص 15.

[4] – سعيد بورنان ، نشاط ج.ع.م.ج. في فرنسا 1936–1954م ، إشراف د: مولود عويمر ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المعاصر، قسم التاريخ ، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية ، جامعة الجزائر . 2008–2009، ص 41.

[5] – عبد الكريم بوصفصاف ، ج.ع.م.ج. وعلاقتها بالحركات الجزائرية الأخرى ، ط2 ، دار مداد ، 2009م ص 144–145.

[6] –علي مرًاد ، مرجع سابق ، ص 144،177

ـ إحياء اللغة العربية.

ـ توحيد كلمة المسلمين في الدين والدنيا

ـ العمل لتقوية رابطة العروبة، والملخّص أن ج.ع.م.ج تأسست كرد فعل على سياسة التنصير والفرنسة[1].

ولقد مرت الجمعية بثلاث مراحل وهي :

ـ المرحلة الأولى (1931–1939) : قامت فيها الجمعية بالتعريف بمبادئها.

ـ المرحلة الثانية (1939–1944) : تجمّد نشاطها نتيجة الح.ع.2 .

ـ المرحلة الثالثة (1944–1956) : توقف نشاط الجمعية بسبب الثورة 1954، وفتحت السلطات الإستعمارية كل صحف الجمعية حتى نواديها ، وفي هذه المرحلة حققت الجمعية انجازات رغم الظروف التي مرّت بها[2].

2 ــ محاربة الطرق الصوفية:

خلال الفترة الإستعمارية في الجزائر تدهورت الأوضاع الإجتماعية والفكرية والدينية وهذا نتيجة أعمال الطرق الصوفية التي كانت تساعد الإحتلال الفرنسي، وأصبح الإسلام في الجزائر غير الإسلام الحقيقي، وقد علّل ابن باديس هذا التدهور للعوامل التالية:

ـ الطرقيين الذين أصبحوا يأتون بالبدع والخرافات والأفكار غير إسلامية.

ـ تفشي الجهل وانتشار الفقر وتفرق الأمة، فالطرق الصوفية كانت تعاني الجمود وتلاشي الثقافة العربية، والإدارة الفرنسية كانت تستغل ثروات الجزائر عن طريق الطرق الصوفية، لهذه الأسباب ج.ع.م.ج حاربت الطرق الصوفية[3].

وقد صرّح الطيب العقبي في جريدة الشهاب قائلاً: << نحن لا نحارب المرابطين لعداوة شخصية بيننا وبينهم أو حسدا لهم على ماأوتو من مرتبة، وجاه، ولكننا نحارب الجهل والضلال اللذين تلبسوا بهما، فنشأ عن ذلك الإضرار المادي والأدبي بهذه الأمة حتى بلغت أقصى دركات الإنحطاط الفكري والإجتماعي معاً، كما هو مشاهد ومعلوم من رجال الأمة الإسلامية اليوم>>

[1] – تركي رابح عمامرة ، الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الاصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر ، ص 93.

[2] – نبيل أحمد بلاسي، مرجع سابق ، ص 66–67.

[3] – عبد الكريم بوصفصاف ، المرجع السابق ، ص 270 –271.

ورد الطيب العقبي على سؤال لماذا تحاربون الطرق؟ قائلا:<< نحارب الطرقيين لأنه لاطرق في الإسلام، وإنما هو دين واحد وطريقة جامعة >> [1].

فالجمعية ترى أن الطرق الصوفية هي علة ومنبع الشرور والفساد، لهذا قاومت الجمعية الكرق بكل جهدها، <<... إن كل ما هو منتقش في الأمة من ابتداع في الدين، وضلال في العقيدة، وجهل بكل شيء ، وغفلة عن الحياة وإلحاد في الناشئة، فمنشؤه من الطرق>>[2] لهذا وجهت الجمعية دعوة للمصلحين إلى تطهير الدين من الخرافات والأوهام التي قام بها الجاهلون، والرجوع بالدين إلى أصله بالكتاب والسنة[3].

الطرق الصوفية تعاونت مع الإستعمار في مقابل الإحتفاظ بإمتيازاتها المادية ونفوذهم على الأهالي، فالإستعمار الفرنسي كان يثق بالطرق الصوفية لهذا السبب فرنسا دعمت الطرق الصوفية، هذا ماجعل بالمصلحين يحذرون من أفكار وأراء المرابطين باعتبارهم السبب في الفساد وتدهور الأوضاع الدينية في الجزائر، وقد شن العلماء هجومهم على المرابطية تحت عنوان

<< لا غموض في الإسلام**>>** بالإضافة إلى جملة الإنتقادات التي وجهوها إلى الطرق الصوفية ، فالمصلحين عارضوا الخرافات والتقاليد التي تقوم بها الطرق الصوفية مثل : اعطاء الهدايا والنقود إلى رؤساء جمعية الطرق الصوفية[4].

صرح البشير الإبراهيمي سبب الخلاف بين المصلحين والطرق الصوفية قائلاً:

<< إن الخلاف بيننا وبين هؤلاء ليس في مسائل علمية محصورة يعدّونها في كل بلد بعدد ويكثرون حولها اللغط ليوهموا الأمة أن الخلاف علمي... ومالهم وللعلم؟ إنهم ليسوا علماء حتى يغارون للعلم أو يقولوا فيه أو يكونوا طرفا من طرفي الخلاف في مسائله ، وإنما الخلاف بيننا وبينهم في طرقهم وزواياهم وما يرتكبونه باسمها من المنكرات التي فرقت كلمة المسلمين وجعلت الدين الواحد أديانا فقلنا لهم ولا نزال نقول : لاطرقية في الإسلام ، وأقمنا على ذلك الأدلة من

---

[1] – الطيب العقبي ، **أجوبة حكيمة** ، الشهاب ، مج 11 ج 5 ، أوت 1935، ص 286.

[2] – سجل مؤتمر ج.ع.م.ج ، د.ط ، دار المعرفة ، الجزائر، 2008م ص 59.

[3] – **دعوة إلى المصلحين** ، الشهاب ، 3 ، مج 1 ، ج1، 1925–1926م.ص 15.

[4] – نبيل بلاسي ، مرجع سابق ، ص 74.

الدين وتاريخه الأول والعقل ومقتضياته، فلماذا يرجعون بنا بعد هذا كله إلى العلم الذي هو بريء منهم وهم برآء منه؟>>[1].

فالمصلحين لا يؤمنون بالأوهام والخرافات، ويؤمنون بالله ربّا وبالاسلام ديناً، فالمتصوفة يأتون بخيالات باطلة ويثبتونها بالكشف الذي يقولون به[2].

ولمحاربة الطرق الصوفية جند العلماء المصلحون جنودا مسلحة بالإيمان الراسخ والعقيدة الصلبة، تلقت تكوينا زيتونيا وأخذت في الدعوة إلى الدين وأسس التوحيد الكامل، وذلك بالتعليم لأصول الدين الإسلامي في المدارس، وقد طلب المصلحون من رؤساء الزوايا وأتباعها أن يحولوا بعض محلاتهم الدينية إلى مراكز خيرية ومدارس أخلاقية تسعى لإيصال الخير، فالإستعمار الفرنسي كان يحارب الإسلام بالطرق الصوفية وشويخ المرابطين، لهذا فقد حذّر العلماء المصلحون من أضرار الطرق الصوفية وشيوخ في صحف ج.ع.م.ج ، وذلك بأفكار إصلاحية[3].

وقد كان العلماء يردّون على الطرق الصوفية ويحاربونها بالأدلة القطعية من القرآن والسنة وبالشواهد من الواقع الجزائري، فإحياء الشخصية الوطنية يجب أولاً تطهير العقيدة الإسلامية من خرافات الطرقية[4].

أكّد الإبراهيمي بقوله: << إن هذه الطرق المبتدعة في الإسلام هي سبب تفرّق المسلمين>>[5]. وكذلك الشيخ عبد الحميد بن باديس أوضح سبب محاربته للطرق الصوفية فقال : <<بعض الناس لا يروني الإسلام إلّا الطرقية، وقد زاد ضلالهم الجاهد والمغرورين من المنتسبين للعلم ،ولقد صمد الشهاب للطرقية يحارب ما أدخلته على القلوب من فساد عقائد وعلى العقول من باطل أوهام... حاربنا الطرقية لما عرفنا فيها ـ علم الله ـ من بلاء على الأمة من الداخل و من الخارج فعملنا على كشفها و هدمها مهما تحملنا في ذلك من صعاب، وقد

---

[1] – أحمد طالب ابراهيم ، أثار الإمام البشير الإبراهيمي (1929–1940) ، ج1 ، مصدر سابق ، ص 303

[2] – أبو يعلى الزواوي ، **التصوف** ، البصائر ، لسان حال ج.ع.م.ج ، ع7 ، مج1 ، 14 فيفري 1936.ص 4

[3] – عبد الكريم بوصفصاف ، المرجع السابق ، ص 274.

[4] – المرجع نفسه ، ص 276، 278.

[5] –سجل مؤتمر ج.ع.م.ج ، المرجع السابق ، ص 186.

بلغنا غايتنا والحمد لله وقد عزمنا على أن نترك أمرها للأمة هي التي تتولى القضاء عليها... فكل طرقي مستقل في نفسه عن التسخير فنحن نمد يدنا له للعمل في الصالح العام...>>[1] ولقد حارب المصلحين الطرق الصوفية بالشعر وتجلّى ذلك في قصيدة الطيب العقبي حيث يقول:

... يأيها السائل عن معتقدي يبتغي مني ما يحوي الفواد

إنني لست ببـــــــدعي ولا خارجي دأبه طول العنـــاد

ليس يرضى الله من ذي بدعة عملا إلّا إذا تاب وهـــاد[2]

ج ـ مجال الإعلام والدعاية:

لمواجهة مكايد الإستعمار الفرنسي، وتبليغ الدعوة إلى سائر المواطنين، استخدمت الحركة الإصلاحية كل أسلحة البلاغ والإعلان، من خطابات ومحاضرات ودروس وصحافة، وكان لهذا الأخير دور في محاربة الأوضاع الفاسدة وأثر كبير في تبليغ الدعوة ونشرها بين الناس، وقد أحسّ الإستعمار الفرنسي خطورته فحاربه بشتى الوءائل، ولكن صوت الحق يرتفع دائماً[3]، وإضافة إلى الجهد التعليمي، أسّس إبن باديس النشاط الصحافي ليحذّر الناس من الطرق الصوفية، ولإنتقاد الإدارة الفرنسية[4].

وفي سنة 1925م أسّس الشيخ عبد الحميد ابن باديس أول جريدة وهي "المنتقد" لسان حال الشباب الناهض في القطر الجزائري، تحت شعار " انتقد ولا تعتقد"، وبعد ثمانية عشرة عددًا من صدورها عطلت الجريدة وخلفّها ابن باديس بجريدة أخرى كي تحل محلها، هي جريدة الشهاب أسّست في نفس العام الذي صودرت فيه جريدة المنتقد، وكانت الشهاب في أول الأمر تصدر أسبوعية، ثم تحوّلت إلى مجلة شهرية حملت على غلافها الخارجي"مجلة إسلامية جزائرية" ، وقد كتب ابن باديس في رأس الصفحة للعدد الأول من مجلة "الشهاب" الشعار

[1] – ابن باديس ، **الطرقية** ، الشهاب ، مج14 ، ج1، 1938م ، ص 6-7.

[2] –علي مراد ، مرجع سابق ، ص 284.

[3] – الشيخ محمد خير الدين ، مذكرات ، ج2، ص91.

[4] – محمد الصالح رمضان ، عبد القادر فضيل، المرجع السابق ، ص 38

التالي: << تستطيع الظروف أن تكيفنا ولا تستطيع بإذن الله إتلافنا >> واستمرت مجلة الشهاب حتى شهر سبتمبر من عام 1939 أوقفها ابن باديس من تلقاء نفسه[1] .

حملت مجلة الشهاب لواء الدفاع عن حقوق الوطن الجزائري المهضومة، والشخصية القومية للشعب الجزائري، وتحمل مجلة الشهاب على غلافها الخارجي الكلمات التالية:" تبحث في كل مايرقي المسلم الجزائري"، ثم يوجد بعد ذلك الشعار التالي : " مبدأنا في الإصلاح الديني والدنيوني ، لا يصلح آخر هذه الأمة إلّا بما أصلح به أولها" ، أما أركان الغلاف الأربعة فكتب عليها "الحرية ـ العدالة ـ الأخوة ـ الإسلام[2]"، وفي الصفحة الداخلية الأولى كتبت الأية الكريمة. قال الله تعالى : " قُلْ هَذِهِ سَبِيلِيْ أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصيرَةٍ أَنَا وَمِنْ اِتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ"[3].

وبعد تأسيس ج.ع.م.ج قرّرت الجمعية الخوص في ميدان الصحافة، فأنشأت جريدة " السنة النبوية " وهي جريدة أسبوعية، صدرت باسم جمعية العلماء ، تحت اشراف رئيسها الأستاذ عبد الحميد بن باديس ، وكان يرأس تحريرها الأستاذان: الطيب العقبي والسعيد الزاهري، وقد صدر العدد الأول منها في الثامن من ذي الحجة عام 1351هـ ،وتوقفت في عام 1352هـ/1933م[4].

بعد توقف جريدة السنة صدرت جريدة" الشريعة المحمدية"، وهي جريدة أسبوعية، وكذلك لسان حال جمعية العلماء، صدر العدد الأول منها يوم الإثنين 24 ربيع الأول 1352هـ الموافق لـ 1933/7/7م، كانت تصدر تحت إشراف الأستاذ عبد الحميد ابن باديس ، ويرأس تحريرها الأستاذان: الطيب العقبي والسعيد الزاهري، ثم صودرت في 28 أوت 1933م[5] ، وبعدها

---

[1] – تركي رابح عمامرة ، الشيخ عبد الحميد ابن باديس رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر ، ص 182،184.

[2] – ، المرجع نفسه ، ص 186.

[3] – سورة يوسف الآية 108. للمزيد أنظر الملحق رقم 10 ص 72.

[4] – الشيخ محمد خير الدين، مذكرات، ج2، المصدر السابق، ص 91، أنظر الملحق رقم 11 ص 73.

[5] – المصدر نفسه، ص 91.

صدرت جريدة " الصراط"، وشعارها الآية الكريمة، قال الله تعالى: << قُلَّ كُلُّ مُتَرَبِّصٍ فَتَرَبَّصُوا فَسَتَعْلَمُونَ مِنْ أَصِحَابِ الصِّرَاطِ السَّوِيِّ وَمَنْ اِهْتَدَى >>[1] صدرت الجريدة بتاريخ 11 سبتمبر 1933م وعطّلت في بداية جانفي 1934م، وهكذا في سنة واحدة فقط أنشأت الجمعية ثلاث جرائد وأوقفتها لها الحكومة تباعُاً . وبعدها صدرت جريدة البصائر، وهي أسبوعية، كان مديرها ورئيس تحريرها الشيخ الطيب العقبي، والسعيد الزاهري، وقد صدر العدد الأول منها في شوال عام 1353هـ/27 ديسمبر 1935م، واستمر صدورها حتى قيام الح.ع.2 ، حيث أوقفت الجمعية صحفها وكذلك اجتماعاتها ، وهكذا عاشت البصائر الأولى نحو خمس سنوات، نصفها الأول بإدارة الطيب العقبي، ونصفها الثاني بإدارة مبارك الميلي[2]، واتخذت البصائر الشعار الآية الكريمة . قال الله تعالى << قَدْ جَاءَكُمْ بَصَائِرُ مَنْ رَبَّكُمْ فَمِنْ أَبصِرِّ فَلِنَفْسهُ وَمَنْ عُمِّيَ فَعَلَيهَا وَمَا أَنَا عَلَيكُمْ بِحَفِيظِ >> [3].

وبعد انتهاء الح.ع.2 عادت المنظمات والحركات الوطنية للظهور من جديد، ومنها ج.ع.م.ج برئاسة العلامة الشيخ البشير الابراهيمي ، فأحيت الجمعية جريدتها السابقة (البصائر) في سلسلة ثانية ، وكانت بإشراف وإدارة رئيس الجمعية البشير الإبراهيمي، واستمر صدورها قرابة عشر سنوات متتالية (1947-1956) وتوقفت في حرب التحرير الجزائرية عندما طلبت جبهة التحرير من كل المنظمات والأحزاب أن تتوقف وتنضم إليها[4].

كما نجد المصلح الأمين العمودي الذي اختار الصحافة ذات اللسان العربي من أجل التأثير مباشرة وبفعالية على الشبيبة الجزائرية ذات التكوين الفرنسي، فالدعاية الإصلاحية التي كانت كلها تقريبا باللغة العربية، لم تكن في متناول هذا الشبيبة، زمن المحتمل أن العمودي قد

[1] -القران الكريم ، سورة طه ، الآية 135.

[2] – الشيخ محمد خير الدين ، مذكرات، ج 2 ، المصدر السابق ، ص92.

[3] – القران الكريم ، سورة الأنعام ، الآية 104. أنظر الملحق رقم 12 ص 74

[4] – الشيخ محمد خير الدين ، مذكرات ، ج2 ، المصدر السابق ، ص 93.

وعى عدم الفعالية النسبية للدعاية الإصلاحية، وبأنه عزم على تدارك ذلك بوسائله الشخصية ، وبعد أن تولّى منصب الأمين العام لـ ج.ع.م.ج مدة خمس سنوات ، أنشأ العمودي جريدة L A Defense ، وكان من الصحفيين المسلمين القلائل ذوي اللغة الفرنسية الذين ساهموا بقوة في مقارعة الدعايات الفرنسية، وكان يمثل منشط الحركة الإصلاحية الجزائرية ومحرك الصحافيين[1].

كما نجد السعيد الزاهري المثقف العربي والشاعر المجيد، عضوا في اللجنة المديرة لـ ج.ع.م.ج من 1932-1936م ، بدأ حياته المهنية في الصحافة ذات اللسان العربي ، فبإنشائه صحيفة سماها "الجزائر" التي أطر عليها ابن باديس كثيرا، لكن نظرا لإنعدام الموارد، لم تعمر هذه التجربة الصحافية ، وعطلها الاستعمار الفرنسي[2].

وقد واجه الصحفي المصلح عدة صعوبات من طرف الاستعمار الفرنسي فالصحفي عند نشره مقالة لا تفهمها الإدارة الفرنسية ، يطلبون صاحب المقال ويعذبونه أشد العذاب ، مثل ما حدث للسعيد الزهري عندما نشر فصلا في جريدة " النور : بعنوان : اسبانيا الحديثة وموقفها بإزاء العروبة والإسلام، أرسلت السلطة الفرنسية يطلبونه في مدينة تلمسان ومدينة وهران ، وقيل له أن عباراته التي نشرت هي طعن على الجمهورية الفرنسية، وقد ردّ السعيد الزاهري عن مواقف الاستعمار ضد الصحف العربية بقوله: << فليس أمامنا إلّا أمران اثنان لا ثالث لهما : إما ان نكسر اقلامنا ونريح أنفسنا من هذا العناء ، وإمّا أن نصبر ونتحمّل ، ونستعدّ لكل بلاء يصيب صحافتنا من الخراب ويصبنا...>>[3].

[1] – علي مراد ، مرجع سابق ، ص 131.

[2] – المرجع نفسه ، ص 131. 132.

[3] –محمد السعيد الزاهري ، في الموقف الحاضر ، الشهاب ، مج 9 ، ج 9 ، أوت 1933 م ، ص 367 ، 369.